قال الفقيه رضي الله عنه ينبغي للعاقل ان يتفكر بعين الخبر ويعلم ان الندامة الحي اعظم ذنبا
من الندامة الميت وينبغي ان يتوب توبة حقيقة لان التائب لما علم الله تعالى ان
توبته حقيقة تجاوز عنه وينبغي ان يكون التوبة على قدر الذنوب وروى عن
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
قال التوبة النصوح الندم بالقلب والاستغفار باللسان والاقلاع بالبدن
والاضمار ان لا يعود اليه ابدا وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المستغفر باللسان
المصر على الذنوب كالمستهزئ بربه وذكر عن رابعة البصرية رحمة الله عليها انها
كانت تقول ان استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير يعني اذا استغفر باللسان
ونيته ان يعود الى الذنب فانه توبة الكذابين وهذا لا يكون توبة وانما التوبة
ان يستغفر باللسان وينوي ان لا يعود الى الذنب فاذا فعل ذلك غفر الله ذنبه
وان كان عظيما لان الله تبارك وتعالى ذو التجاوز رحيم بعباده وذكر ان في
بني اسرائيل كان ملك فوصف له رجل من العباد فدعاه وراوده على صحبته
ولزوم بابه فقال له العابد ايها الملك حسنا ما تقول لكن لو دخلت يوما
في بيتك فوجدتني العب مع جاريتك ماذا كنت تفعل فغضب الملك فقال
يا فاجر اجترأت على مثل هذا فقال له العابد ان لي ربا كريما لو رأى مني سبعين
ذنبا في اليوم ما غضب علي ولا طردني من بابه ولا حرمني رزقه فكيف افارق
من بابه والزم باب من يغضب علي قبل ان اعصيه فكيف لو رآني في المعصية
ثم خرج قال الفقيه رضي الله عنه الذنب على وجهين ذنب فيما بينك وبين الله
تعالى وذنب فيما بينك وبين العباد اما الذنب الذي بينك وبين الله فتوبته
الاستغفار

الاستغفار باللسان والندم بالقلب والاضمار ان لا يعود اليه فان فعل ذلك لا يبرح
من مقامه حتى يغفر له الا ان يترك شيئا من الفرائض فلا ينفعه التوبة ما لم يقض
ما فاته ثم يندم ويستغفر واما الذنب الذي بينك وبين العباد فما لم ترضهم لا
ينفعك التوبة حتى يحللوك وروى عن بعض التابعين انه قال ان المذنب يذنب
الذنب فلا يزال نادما مستغفرا حتى يدخل الجنة فيقول الشيطان يا ليتني لم اوقعه
فيه وذكر ابو بكر الواسطي انه قال التأني في كل شيء حسن الا في ثلث خصال عند
وقت الصلوة وعند دفن الميت والتوبة عند المعصية وقال بعض الحكماء انما يعرف
توبة الرجل في اربعة اشياء احدها ان يملك لسانه من الفضول والغيبة والكذب
والثاني ان لا يرى لاحد في قلبه حسدا ولا عداوة والثالث ان يفارق اصحاب السوء
والرابع ان يكون مستعدا للموت نادما مستغفرا لما سلف من ذنوبه مجتهدا
على طاعة ربه وقيل لبعض الحكماء هل للتائب من علامة يعرف انه قبل توبته
قال نعم علامته اربعة اشياء اولها ان ينقطع عن اصحاب السوء ويهابهم هيبة من
نفسه ويخالط الصالحين والثاني ان يكون منقطعا من كل ذنب ومقبلا
على جميع الطاعات والثالث ان يذهب عنه فرح الدنيا كلها من قلبه ويرى
حزن الآخرة دائما في قلبه والرابع يرى نفسه فارغا عما ضمن الله تعالى له يعني الرزق
مشتغلا بما امره به فاذا وجد فيه هذه العلامات فهو من الذين قال الله تعالى ان
الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ووجب له على الناس اربعة اشياء
اولها ان يحبوه فان الله قد احبه والثاني ان يحفظوه بالدعاء ان يثبته الله
تعالى على التوبة والثالث ان لا يعيروه بما سلف من ذنوبه والرابع ان يجالسوه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)